

تقول مجنس ولا عنصر فنو كنا وكانوا على شيء من العلم الحقيقي أما كنا ندعو إلى إنشاء جمعية عثمانية إيرانية كما ينشئ هانوتو اليوم جمعية فرنسية أميركية. ولكن ضعف عقول رجالنا ورجالهم وتعصبا وتعصبهم وجهلنا وجهلهم لا تلبث أن تنفجر براكينها إذ ذاك ويتذرع بعضهم بالسياسة يتوكأون على عكازها لينافروا بين القلوب ويفرقوا بين أبناء الأب الواحد وهناك تدخل الدول ذوات الشأن والغايات في البلادين وينفخن في أبواق الشقاق مستعينات ببعضنا على البعض الآخر. وإن العاقل ليربط على قلبه بيده ^{عند} ما يفكر في عاقبة سعي الجهلاء لإبقاء سوء التفاهم بين العثماني والعثماني فكيف يتبنى هذه الأمية البعيدة اليوم من ربط العثماني بالإيراني. فاللهم علمنا علماً نحسن به التفاهم حتى يتآخي الشرقيون كما يتآخي الغربيون.

سير العلم والاجتماع

عادات الكتاب

لكل كاتب عادة في كتابته هي الزم له من شعرات فصح لا يستطيع بدونها أن تفتح قريحته فإن ترستان بونارد يخضع ^{أحياناً} لكتاب قيص وقت الكتابة وقته ثم يكتب بدون أن يحذف حرفاً فإذا ما تشتت ذهنه يمسح قلمه بلحيته الجينة الطويلة وأديمون رويستان الشاعر يخضع نظارته عن عينه الواحدة. وراول بونشون لا يفتح عليه في محل القهوة كما يقال بل يأخذ شرباً منها ويكتفي أحياناً بنسخ الأشعار التي يعجبها (يخربشها) بقلم رصاص في دفتر له صغير. ويكتب موريس باريس بالحبر النفسي على ورق أزرق ذي حواشي من الوسط على عادة رجال السياسة وترى رسوم نسور من الذهب على منطلته التي يبلغ طولها ثلاثة أمتار. وهو مخطيء في استعمال الحبر النفسي لأن إيل بونارد قد عدل عن

استعماله من تلقاء نفسه لأنه يتغير كلما قدم عهده وتنزل كتابته التي خلعتها أنامله في أسرع وقت. ولا يكتب جول كلارسي مقدمات الكتب التي تعرض عليه إلا إذا لبس طاقيته واكتسي بصدريته. ولا يخط جان ريشين كلمة قبل أن يتزيا بمشاح صنع من جوخ أحر وكذلك الكونت مونشكير ينس قيصد الروماني وهو مستطيل أبيض وطول بالزرقة والحنرة. وكثر هانري باتايل من صرف الأقلام والأوراق وتشتر نفسه من صرير القلم ويود لو تيسر له ورق من الجلد الرقيق. أما بول بورجيه فلا يكتب ولكنه يملي على إمناء سره فيكتبون بسرعة وقد أملى روايته الباريكاد الأخيرة على رجل بنديكي هو أمهر في الاستدلاء من خطاطي القرن الخامس عشر ويستعمل فيليه كريفن الغنيون للتدخين أثناء الكتابة على أنه لا يدخن إلا النقايف.

ويحس بول هرفيو نفسه عندما يريد معالجة القلم وأرنست لاجونس لا تسيل قريحته إلا أمام الناس وهارميل برفوست يشرب الشاي ويشرب كابوس شراب الكينا وهانري لافدال الماء المعدني. هذه عادات بعض كتاب الفرنسيين المشاهير.

قاطرة كبيرة

صنعوا في أميركا قاطرة ثقلها ثلثائة طن لها ١٦ دولاباً و ١٠ محركات وطولها ٣٢ متراً ويمكنها أن تحمل ١٨١٥٠ لتراً من البترول و ٥٤٠ هكتولتراً من الماء بحيث يتأتى لها أن تسير بدون وقوف وهي خاصة لنقل الركاب وقطر عجلاتها متر و ٨٣ سانتيماً وهذه القاطرة تسير بالبترول لا بالفحم الحجري.

الفرائنة والفينيقيون

نشرت المجلة الآسيوية الفرنسية بحثاً في علاقة المصريين بسورية في القديم جاء فيه أنه كتب في ورقة البردي المحفوظة في متحف برلين المعروفة باسم وقائع سنوحيت أن رجلاً من سادات مصر غادرها سراً من نحو ألفي سنة قبل المسيح على عهد أمناسحيت الأول ولجأ إلى الحدود الآسيوية إلى إقليم اسمه كدم وهو جزء من تونو الأعلى وقد كرم أمير تونو وفادة سنوحيت واسم الأمير أموياناسحي الذي قال له أنك ستكون عندنا على خير حال لأنك تسمع بينا أناساً يتكلمون باللغة المصرية وقد وصف هذا المصري مقامه في ذلك الصقع ووصف خبراته ونعمه وبعض عاداتهم التي لا تخرج عن عادات البدو هذه الأيام في غزواتهم وغدواتهم وروحاتهم. ويقول بعض علماء الآثار أن بلاد تونو التي وصفها المصري مخفية من لوتانو وهي الأرض الواقعة بين البحر الميت وصحراء جبل سينا ويؤيد ذلك ما ورد على إحدى المسلات الرسمية المؤرخة من زمن أمناسحيت الثالث أن أهل سينا كانت لهم صلوات مع أخي زعيم لوتانو.

وجاء في اكتشاف حديث من أوراق البردي اسم مدينة كني وجبلى وجبل وهي كما قال ماسيرو مدينة بيبيلوس على شاطئ سورية وبيبلوس هي مدينة جبيل في جبل لبنان وأن في ضواحي هذه المدينة يجب أن تكون مشاهد المدينة الرعائية التي وصفها سنوحيت فإذا صح هذا فتكون فلسطين على عهد السلالة الثانية عشرة المصرية متأخرة العمران إذ لم يكن في داخل البلاد مدن وأهلها يعيشون عيش الرعاة والرحالة وهذا الرأي لا يخلو من صعوبة على من يحتجون بورقة البردي المحفوظة في برلين ومنها يفهم أنه لم يكن بين السلالة الثانية عشرة المصرية وبين السلالة الثامنة عشرة سوى قرنين إذ ظهر من الرسائل التي عثر عليها في تل العمارنة مؤخراً أن فلسطين كانت خاضعة للحياة البندية ولوصولها

إلى هذه الحياة والنظام يقتضي لها أكثر من قرنين من الزمن. على أن بينوس كانت في الزمن المذكور آنفاً معروفة عند المصريين إذ قد اكتشف مؤخراً على ذكر حملة مصرية إلى بينوس على عهد السلالة المصرية القديمة أي قبل بضعة قرون من رحلة سنوحيت.

وذلك أن المصريين لما بدأوا على عهد توتيس الأول أي نحو سنة ١٥٥٠ قبل المسيح بغزواتهم التي أدت بهم من سواحل سورية إلى وادي الأردن فشواطئ الفرات قد استولوا قروناً على إقليمي لوتانو وخارو ولما توطدت أقدامهم فيها حملهم حب الاكتشاف إلى التقدم إلى الأمام فقصدوا نهر الفرات الذي وصفه توتيس الأول في مسلة تومبوس بأن الماء يتراجع فيه ثم يترل وهو صاعد ثم قصدوا غابات لبنان حيث وضع الشريف سنوفري أحد جنسائه توتيس الثالث خيمته في علو شاهق فوق السحاب ثم تقدموا إلى الغابات وكانوا يأتون إلى بينوس بأحسن الأخشاب التي يبلغ طولها ٦٠ باعاً مصرية (نحو ٣١ متراً) وكان ساقها غليظاً حتى نهايته وكانوا يحنون خشب الأرز من جبل إلى مصر. فكانت هذه البلاد مسرحاً لنصيد والغزو وقد كتب قدماء المصريين وقتعهم وأساطيرهم في هذا الشأن ولم ينته إلينا إلا القليل منها ويقل فيها وصف البلاد التي كانت تجري الغزوات فيها ولما وصنا قصة قائد المشاة على عهد توتيس الثالث وكيف استولى بأعمال الحيلة على الزعيم الثائر في ثغر يافا وكيف ضرب به بعضاً فرعون الأكبر ولكنه لم يرد في هذه القصة وصف يافا وإقليمها.

وفهم من مجموع الأساطير والرحلات الباقية أن فرعون مصر كان يبعث بأعوانه يطوفون البلاد بدءاً في آسيا ليطلبوا النفوس على احترامه وذكروا فيها ما لقوه من النصب في أسفارهم ولا سيما في اجتياز الغابات والشواطئ الجنية أو القفار التي تفصل

بين المدن المذكورة وبينهم مثل جبيل مدينة الآلهة ومدينة صور حيث كان السمك أكثر عدداً من الرمل والماء يحمل إليها في قوارب من اليابسة.

وقصارى القول أن أبناء الرحلات التي رحلها المصريون عني عهد الرعامسة أخلاف رع عيسى قد وصفوا آسيا وصفاً خيالياً تكاد لا تكون له صيغة خاصة ليس فيها إلا حروب ورحلات وحب وعشق. وفي أوراق البردي التي قرئت من مجموعة كولانيشف وصف رحلة مصري إلى آسيا في القرن الحادي عشر قبل الميلاد وهي عبارة عن رحلة تاجر. وذلك أن رجلاً اسمه أونامونو عميد قاعة الكرنك في السنة الخامسة من حكم رع عيسى الثاني عشر وفي الزمن الذي كان فيه الكاهن الأعظم للرب عون واسمه هريهور يحكم في طيبة وكان سحندس أول منوك التانيين يحكم الدلتا وعاصمة مدينة تيس ركب أونامونو البحر إلى سورية للبحث عن الخشب اللازم لإنشاء قارب الرب عون را فوقف أولاً على دور إحدى مدن زقالا في شمالي يافا ثم بنغ مدينة صور ثم جبيل ثم بلاد الأزيا وهي ليست محققة فبعضهم يقول أنها قبرص والآخر يقول أنها في مضيق هرم العاصي. وذكر هذا السائح أن أحد الملاحين سرق له أواني ومبائك ذهبية ولم يستطع أن يأخذها منه في دور ولا في صور حتى إذا بنغ جبيل وقابل أميرها ذكر له هذا ما كان فراعنة مصر يعثون به لآبائهم من الهدايا وأنه لا يتيسر له أن يقبله بدون هدية مصرية تذكر واره جريدة الهدايا التي كانوا يعثون بها ولما وعده بمثلها عني أن يرسل أناساً من قبله إلى منك تيس أمر له بثلاثمائة رجل من رجاله وثلاثمائة ثور وبعض ضباط لقطع الخشب من الغابات ليحل من قابل عني القوارب إلى مصر ثم استعمل أمير جبيل جفاء في مخاطبته رسول مصر وأخافه لما أراه ما حل بمن جاء قبله من قبل الفراعنة بدوس أرض

بالاده وأجداده وكل هذا مما يستأنس به في العلائق التي كانت منذ القديمين المصريين والفينيقيين وإن فراعنة مصر عني قوتهم وغناهم وأربابهم وكهنتهم وسحرهم لم يكونوا يرهون سكان صور ودور وجبل بل كان المصريون لا يقطعون الخشب من غابات لبنان إلا بما يقابلها من الهدايا والتحف المصرية ويؤخذ من كل هذه الروايات أن قدماء المصريين لم تكن لهم معرفة أكيدة إلا عن سورية أو الأصقاع القريبة منهم ولم يكن لهم معرفة أكيدة إلا عن سورية أو الأصقاع القريبة منهم ولم يكن لهم معرفة فيما وراء لبنان معرفة ينتفع بها في التاريخ الصحيح.

مكتبة الإسكندرية

كتب عبد الوهاب أفندي سليم التير في مجلة النبراس بحثاً في موضوع حريق مكتبة الإسكندرية جاء فيه نقلاً عن كتاب ارتكابات الأوروبيين لصاحبه جورج فوت وجس أهنيولر ما تعريده بالحرف.

لقد قام الإفرنج بحرب طاحنة عني الوثنيين وسفكوا الدماء وقد أمر الإمبراطور تيودور سيس بتحطيم أصنام الوثنيين وغيرها مما هو للوثنيين فقام بطيريك الإسكندرية وقاد أمتة وذهب بها إلى هيكل ميرابيس فدمروه ولما انتهى من خراب هياكلهم ذهب إلى المكتبة وأحرق ما فيها من الكتب حتى أصبحت رفاقها فارغة فنم يرها أحد بعد ذلك إلا تأسف عليها غاية التأسف. فالذي أحرق مكتبة الإسكندرية هو البطيريك ثيوفيلوس بأمر الإمبراطور ثيوديس قبل دخول المسلمين إلى إسكندرية بسنين كثيرة ومعنوم أن الدين الإسلامي يمنع إحراق الكتب.

وقال في كتابه المسمى (خرافات الأوربيين) ما ترجمته ملخصة: إن المكتبتين اللتين اسمهما البطالسة في الإسكندرية كان إحراقهما عن يد جيوش قيصر لما حاصر الإسكندرية وللتعويض عن هذا الخطأ أهديت المكتبة التي جمعها يومياس منك برغامة إلى الملكة كليوباترا عن يد المنك أنطوني لكن حكم الدهر أو الجهل أن لا تبقى هذه المكتبة العظيمة أجيالاً فقد أحرقها البطريك فيوفينوس وأقام على أنقاضها كنيسة سماها كنيسة الشهداء. وجاء في دائرة المعارف طبع تشيسيرس وشركانه في الجند الأول عند كنيسة الإسكندرية ومكتبتها: ولما حاصر يوليوس قيصر مدينة الإسكندرية احترق قسم عظيم من هذه المكتبة غير أنها أعيدت إلى ما كانت عليه بسبب الكتب التي جمعها منك برغامة وأهداها إلى الملكة كليوباترا وقد بقيت إلى زمن سيوديسيس الكبير ولما أمر هذا الإمبراطور بهدم معابد الوثنيين في أنحاء الملكة كافة هدموا هيكل سيرابس حيث المكتبة موجودة فهدموا الهيكل وأحرقوا المكتبة في سنة ٣٩١ بعد المسيح وليست العرب هي التي أحرقتها كما ينسب إليهم زوراً وبهتاناً. وقال جون مسيرك في كتابه المسمى الإدعاءات الكاذبة: (إن الإفرنج هم الذين أحرقوا المكتبة الإسكندرية والمنسجون هم الذين أدخلوا العنم إلى أوربا) وقال المستر هنسلي أستيفونس في كتابه المسمى التفكير والأديان: (لقد أحرقت مكتبة الإسكندرية أيدي الجاهلنيين وهي مكتبة مهنة وبفقدائها فقد العنم وبقيت أوربا تخط في ظلمات الجهل إلى أن أثارها المنسجون بعنومهم) وقال بيتس في دائرة معارفه: (ولما افتتح يوليوس قيصر مدينة الإسكندرية احترقت المكتبة الأولى وبقيت المكتبة الثانية التي أسست بعدها وقد زادت كتبها بالجندات التي أهديت للملكة كليوباترا عن يد مارك أنطوني وصارت أعظم من التي احترقت وبقيت إلى سنة ٣٩٠ بعد المسيح حين قام

الإفرنج على الوثنيين وهدموا معابدهم التي كان في جنتها هيكل سيرايس وأحرقوا المكتبة وقال جورج مرتين في كتابه درياق الخرافات ما ترجمته بالحرف: يا ترى ماذا صار بمكتبة الإسكندرية قل لقد أحرقها المتوحشون من الإفرنج بأمر ثيودوسيوس سنة ٣٩٠ بعد المسيح. وهذه الكتب الصامته التي أُحرقَت تشهد على الكذب الذي اختلقوه في رومية وقالوا أنها أُحرقَت بأمر الخليفة عمر بن الخطاب ولقد نسبوا هذه النسبة الكاذبة الخاطئة إليه زوراً وهتاناً.

وقال فوت واهوبنر في كتابهما ارتكابات الإفرنج: قضى ثيودوسيوس على ما كتبه بوفيري كافة من كتب العنم بواسطة الإحراق وأمر أيضاً بإحراق كل الكتب التي تشتمل على شيء يخالف معتقدهم وقال أيضاً: والذي أحرق مكتبة الإسكندرية هو ثيوفينوس لا المسلمون لأنهم الدين الإسلامي لا يبيح إحراق الكتب وعدا هذا فإن المؤرخين الأول كافة الذين كانوا في عصر بدء الإسلام لم يذكروا مكتبة الإسكندرية قط مع أنهم ذكروا أموراً وشؤوناً طفيفة لا يؤبه لها.

وقال المطران يوسف الدبس في كتابه تاريخ سورية بعد أن ذكر ما ذكره لبعضهم من كيفية إحراق مكتبة الإسكندرية ونسبتها للمسلمين: روى هذه القصة كثير من المؤرخين النصاري وبعض المسلمين أيضاً على أن المدققين لم يقطعوا بصحتها.

وقال رنان في خطاب له في العنم والإسلام: لقد قيل أن عمرو بن العاص أحرق مكتبة الإسكندرية وهذا كذب محض والمكتبة المذكورة قد أُحرقَت قبل زمانه بسنين عديدة.

وقد أورد الباحث نقولاً عن عناء الإفرنج يزيفون أقوال بعض أرباب الأهواء في نسبة الحريق للمسلمين ويبينون مأخذ عبد النظيف البغدادى وابن القفطى وابن العبري والحاج

خليفة وليس لمكتبة الإسكندرية ذكر في عبارة أبي الفرج بن العري الأصلية السريانية والنسخة العربية منقولة عنها كما أن بعض الخطوط من تاريخه العربي لا أثر لهذه الرواية فيها والحاج خليفة لا ذكر للإسكندرية ومكتبتها في كتابه والبغدادى والقفطى نقلا عن رواية دسها عليهم بعض المعصين أو دسوها في عبارتهما. والبحث مهم في ذاته يبين تعصب الإفرنج على الإسلام وبه يتم هذا البحث الذي نشر المقتبس فيه عدة أبحاث أيضاً في سنيه الثلاث الأولى.

حياة الرسول

ينشر المسيو فيكتور شوفين من المستشرقين البلجيكيين منذ مدة كتاباً في أجزاء كثيرة يأتي فيه على أسماء الكتب العربية التي نشرت في أوروبا المسيحية منذ سنة ١٨١٠ إلى ١٨٨٥ والجزء الحادي عشر منه هو في الكتب والرسائل التي نشرت بشأن الرسول (عليه الصلاة والسلام) وعددها ثمانية كتاب ورسالة وربما نشر بعض الجمل المهمة منها. نشر الآراء على اختلافها ولم ير بأساً من الإشارة إلى الكتب التي كتبت في القرون الوسطى على خاتم النبيين أيام كانت علوم أوروبا وكنياتها وجامعاتها بيد رجال الدين فقط.

انكترا والشرق

شعرت انكترا بتخلفها عن أمم الغرب الراقية في معرفة علوم الشرق ولغاته فرأت أن خير ذريعة لذلك إنشاء مدرسة للغات الشرقية الحية حتى لا تنازع نفوذها دولة في الشرق ولا سيما في الهند فعهدت إلى لجنة النظر في ذلك فقررت إنشاء مدرسة لهذا الغرض تضاف إلى كلية لندن على أن تكون مستقلة بأعمالها يتخرج فيها الموظفون

والضباط الذين ترسلهم إلى الشرق بعد أن يتكفوا من اللغة التي يريدون الخدمة بين أهلها لا أن يكتفوا كما كانوا باستظهار بعض الكلمات والجلل الخرفة. قال الأستاذ هدم إن الواجب يقضي أن يكون الرجل الذي يذهب إلى الخارج مقتدراً على التكلم كما يتعلم الرجل المنور الفاضل ويكون شعوره وفكره كذلك لا إن يذهب فقط يتكلم التركية كما يتكلم بها جمل. وقد سئلت الحكومة في مجلس النبلاء عن الغرض من هذا العمل فابانت فوائده وعصده لورد مورلي حاكم الهند ولورد كرزون حاكمها السابق ولورد كرومر حاكم مصر وأبانوا النتائج الحسنة منه وقد استقلت بعض الجرائد المبالغ التي خصصت لذلك ولكن التيسر قالت إن هذه النبهة متكبر من نفسها فإن المصلحة البريطانية التي يتكلم باللغات الأجنبية ثلاثة من كل أربع من سكانها مشر لها ذات يوم أن تنفق في سبيل تعلم اللغات مثل ما تصرف ألمانيا وفرنسا.

العلوم والتربية الوطنية

كتب المسو إيل في مجلة الأفكار الحديثة مقالة تحت هذا العنوان قال فيها: لكل أمة في كل عصر من عصورها نمط من التربية تختارها متناسبة مع حالتها الفكرية وحالها وضرورات بقائها والدفاع عن حوزتها وتأييد كنفها وبيد الحكومة تحقق هذا النموذج وتعتمد. نحن أمة ديمقراطية فيجب أن تكون غاية تعليمها الوطني أن يهيئ للأمة بأسرها أسباب حكم نفسها بنفسها وأن تعمل أصلح الأعمال بأقل جهد ويضمن لكل واحد أن يكون ما أمكن ممتعاً بشخصيته مطبوعاً بطابع الواجب الاجتماعي والواجب الوطني فيوجه إلى وجهة واحدة العنصرين اللذين هما تتعنى حياة البلاد وأعني بهما نشاط الأفراد وهو موجد القوة وفكر الاشتراك الذي يدعو أبناء النبعة الواحدة إلى التكافل والتضامن

في أعمالهم ويكون رائدهم الوثام لئلا يدخل فيهم الخصام والانقسام بكون تعليلهم حقيقياً كما يقول الألمان ونافعاً في مجموعته وجهته بحيث ينه في كل مكان روح التفكير والاعتماد على النفس والإقدام على العظام.

إبان البحث في المذنيات القديمة التي كان أساسها حتى الآن من الفلسفة أو من الدين إن الإلحاد والاعتقاد لم يستطيعا أن يؤلفا وحدة باقية بين فكر الاشتراك وعمل الفرد وإن تربية هذا أساسها تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى الضعف والاختلال ولا سيما في العصر الحاضر فإنها تؤدي إليهما أكثر من الحرية الغير المحددة في الفكر والكتابة ونشر الآراء على اختلاف أنواعها بواسطة الصحافة الرخيصة. وليس كالعلم دواء أنجح من هذا الداء فالعلم منبع الفكر والعمل والإخلاص الذي لا يطلب به صاحبه غرضاً وبالعقل النافع وبطريقة العلم تنتظم الأفكار العامة بنظام حسن وبها تضمن له وحدة الالتقاء مع ترك الحرية المطلقة لفكر الفرد. وبطريقة التعليم ينتفع من المتوسطين في ذكائهم المواطنين على أعمالهم فيخدمون خدماً حقيقياً في الأعمال الصناعية والزراعية. إن صاحب الذكاء الحدود إذا جمع إليه عامة صفات العمل المتصور لا يكون منه في الأدب ولا في الفلسفة إلا أمور تافهة. وعندما يجيء زمن تزول فيه كل سلطة قائمة على العهود الاجتماعية يؤسس العلم سلطة لأراد لحكمها ولا أسطع من نورها تنشأ على أصول راسخة على الأكفاء العامين. وتنظيم طريقة التعليم يجنب الإسراف في الوقت والقوة بتقنين عادات التؤدة والنظر والتدقيق والبساطة في الأدواق منبهة شعور الظلام والجهل مع الرغبة في إحقاقها داعية المرء بما فيه من الصفات الأخلاقية والعقلية لا بما فيه من القوى الطبيعية ووجدانه في العمل وصدقته في الحكم وطريقة التعليم تورث العقل نظاماً وتعود الفكر

عَنِ الْبَحْثِ وَالْقَلْبِ عَنِ الصَّبْرِ وَالْجَسَمِ عَلَى النُّشْطَةِ وَهِيَ الْكَفِيلَةُ بِتَرْبِيَةِ أَبْنَاءِ الْمَدِينَةِ الْفَاضِلَةِ.

وَلَقَدْ اضْطَرَّ الْمَرْبُونُ الْأَوَّلُ فِي فِرْنَسَا أَنْ يَقْبَلُوا إِرْثَ الْيُونَانِ وَالرُّومَانِ فِي الْعِلْمِ عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْجَذَابِيَّةِ وَالْمَخَاطِرِ وَكَانَتْ دِرَاسَةُ اللَّاتِينِيَّةِ أَوَّلَافَرَضًا ثُمَّ ضَارَعَتْهَا اللُّغَةُ الْيُونَانِيَّةُ وَحُذِفَتْ مِنَ الدَّرُوسِ تَعْنِمُ النَّهْجَةُ الْفِرْنَسِيَّةُ وَظَلَّتِ الْمُنَاقَشَاتُ السُّفْسُطَائِيَّةُ وَالْجَدَالَاتُ الْمَذْهَبِيَّةُ زَهَاءً أَلْفَ سَنَةٍ مُسْتَوَلِيَّةٍ عَلَى الْقُوَى الْعَقْلِيَّةِ فِي الْأُمَّةِ فَأَصْبَحَتْ الْوَسْطَةُ غَايَةً وَكَانَ النُّقْدُ الْأَدْبِيُّ أَوَّلَ مَا يَعْنِي بِهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْعُلُومِ مَقَامٌ فِي تَعْلِيمٍ مُحْدُودٍ بِهَذَا الْقَدْرِ بَلْ أَتَمَّتْ أَصْبَحَتْ مَجْهُولَةً فِي الْأَدْيَارِ مَهْنَةً فِي الْكَلِيَّاتِ وَتَابِعَةً لِلْفَلْسَفَةِ السُّكُولَاسِيَّةِ وَلَمَّا غَدَا النَّظَرُ فِي الطَّبِيعَةِ لَا يَعْدُ سَحَرًا أَدْنَى الْعَمَلِ يَوْصَمُ بِوَصْفَةِ الْكُفْرِ وَلَكِنْ النُّقْدُ الْأَدْبِيُّ ظِلُّ هُوَ الْعِلْمِ وَلَمْ يَقْدِرْ هَذَا إِلَّا فِي أَوَاخِرِ الْقُرُونِ الثَّامِنِ عَشَرَ أَنْ يَكُونَ لَهُ كِيَانٌ أَمَامَ مَا كَانَ يُعْتَقَدُ أَنَّهُ عِلْمٌ وَلَيْسَ هُوَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ.

وَتَكَلَّمَ عَلَى التَّعْلِيمِ فِي فِرْنَسَا وَقَسَمَهُ إِلَى ابْتِدَائِيٍّ وَوَسْطِيٍّ وَعَالٍ وَقَالَ إِنَّ تَعْلِيمَ اللُّغَةِ الْفِرْنَسِيَّةِ الْمَقَامُ الْعَالِي لِأَنَّهُ مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ أَصْلَ كُلِّ تَهْذِيبٍ يَجِبُ أَنْ تَوْضَعَ مَعْرِفَةُ لُغَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْمَقْدَمَةِ مَعْرِفَةً حَقِيقِيَّةً وَقَالَ إِنَّ الْعُلُومَ الْأَدْبِيَّةَ فِي دَرَجَاتِ التَّعْلِيمِ الثَّلَاثِ هِيَ مَوْضُوعُ الْإِهْتِمَامِ وَالْعَنَاءِ وَدَارِسُهَا أَكْثَرُ مِنَ دَرَاسِي الْعُلُومِ مَعَ أَنَّ حَضَارَةَ هَذَا الْقُرُونِ تَقْضِي بِأَنْ تَكُونَ الْعُلُومُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ هِيَ الْمَعُولُ عَلَى دِرَاسَتِهَا. فَالْأَدَبُ عِنْدَ الْفِرْنَسِيِّسِ هُوَ الْمَلْجَأُ الْمَضْنُونُ لِكُلِّ فِرْنَسَوِيٍّ هُوَ مَنَجَأُ الْأَطْيَاءِ الَّذِينَ لَا زَيْنَ لَهُمْ وَالْمَصُورِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْكَسْبِ وَالضَّبَاطِ الَّذِينَ عَزَفَتْ نَفُوسُهُمْ مِنْ خِدْمَةِ الْجَيْشِ بَلْ وَكُلٌّ مِنْ خَائِنَتِهِمْ قَوَاهِمُ وَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ عَنَاءً.

الأخلاق الحربية

قوة كل أمة بقوة أفرادها وجنديها مناعة بقوة عضلات من تتألف منهم أكثر من كثرة عددهم فالجيش الألماني غلب الجيش الفرنسي في حرب سنة السبعين بقوة أفرادهم وتنظيم كتائبه وأسباب راحته مع أن فرنسا كانت إذ ذاك تخرج من الجند عدداً أكبر والسر في تغلب الجيش الياباني على الجيش الروسي هو أنه مؤلف من جند مختارين فييابان وهي أربعون مليوناً لم تخرج سوى ثلاث عشرة فرقة من أبنائها لحمل السلاح في حين أن تسعاً وثلاثين مليوناً من الفرنسيون يختارون لحمل السلاح من ٤٢ إلى ٤٥ فرقة أي ثلاثة أضعاف ما تخرج اليابان هذا مع أن الصناعات تكثر في يابان كثرة زائدة ومعلوم المخطاط قوى الصناع عن الزراعة فيما يتعلق بالشؤون الحربية. وقد انحطت قوى الجند الفرنسي اليوم عن مثنها منذ خمسين سنة كما يرى ذلك الضباط عياناً عند ما يقضي على الجند أن يعذبوهم ويشغلوا أذهانهم كما يشغلوا عضلاتهم فليس الاستعداد العسكري هو الذي يرغب فيه بل تربية الجنس تربية طبيعية.

أما الإنكليز فقد امتاز جندهم بطول القامات وصباحة الوجوه وجمرة الحدود ومن جال في انكترا بل في البلاد التي استعمرتها هذه الدولة يتجلى له أنها توصلت بالحافطة المعقولة على صحة أبنائها وبكثرة قرينهم على الألعاب الرياضية حتى أصبح لديها جند مختار. دربوا البشر كما لدرب الخيول المطهنة وهل الإنسان إلا حيوان ناطق ولقد قال روسكين فيلسوف الإنكليز المشهور أن نتيجة كل ثروة إخراج خلق كثير من تكون صلورهم متسعة وغيورهم حادة برافة وقنوبهم فرحة.

فاليابان هم أكثر الأمم عناية بالأمور الصحية وليست عنايتهم بها دون عنايتهم بتلقيح العنم حتى إن بعض الدساكر والقرى من أواسط بلادهم قد حملت كلها السلاح للدفاع عن الوطن عندما نادى نذير الحرب. وكم من أمة جادت صحتها وقويت عضلات أبنائها ونشأت فيها الأخلاق الحربية بفضل الرياضة المعقولة ومن تلك الأمم السويد فإنها كانت منهوكة القوى بالكحول فأبطلتها وما هو إلا جيل وآخر حتى أصبحت أمة قوية العضلات آية في الكر والفر ومثل ذلك رومانيا التي انبعثت فيها الحياة بعد أن كانت خمسة عشر قرناً ميداناً للغارات الكثيرة ولحكم الغرياء عليها فجعلت منذ ثلاث سنين التعليم العسكري الاستعدادي إجبارياً في جميع المدارس الابتدائية والثانوية والصناعية والعامة والخاصة يتولى ذلك معلمون يعيرون خاصة لهذا الغرض وكثيراً ما يعضدهم الضباط.

وجرى الطليان منذ سنتين على نشر مبادئ الرماية والتعليم الطبيعي لتعد الشبان لخدمة العسكرية وتحفظ على ما تعلمه من التدريب الحربي من ليسوا تحت السلاح من أبناء إيطاليا ويكون التعليم إجبارياً في المدارس الابتدائية والوسطى بل في الكليات يعنى فيها عناية خاصة بمن يترشحون ليصبحوا أساتذة فيزيدون لهم درساً في حفظ الصحة والتعليم الطبيعي حتى لقد أصبحت مدارس المعلمين الثلاث في تورين ورومية ونابلي عبارة عن مجامع علمية لتخريج أساتذة. وعينت البنجيك منذ سنة ١٩٠٨ بأن أضافت إلى مدرسة الطب في كنية غاندهم مجعاً عديداً عالياً للتربية الطبيعية واخترعت شهادات للتخرجين في التربية الطبيعية.

ولم تعمل بلد من بلاد الأرض ما عملته سويسرا في مسألة التربية الطبيعية للشبان وتدريبهم على الفنون العسكرية فقصت على كل طفل منذ سن العاشرة إلى خروجه من المدرسة الابتدائية أن يحضر درساً في الرياضة الاستعدادية للخدمة العسكرية ويقوم بهذه الدروس أساتذة يتعلمون التعليم الكافي في دور المعنين من كل إقليم وفي مدارس الجند. ويبلغ عدد المجندين كل سنة من ١٦ ألف إلى ١٨ ألف جندي تعلم نحو نصفهم الرماية من قبل.

وأنشئت في فرنسا جمعيات لإعداد الشبان للخدمة العسكرية والجيش حتى قال أحد القواد لأحد رجال سياسة فرنسا (هياؤوا لنا رجالاً لنجعل منهم جنداً) ومن هذه الجمعيات جمعيات الرياضة البدنية والتعقيم والاستعداد العسكري والرماية والسيف والترس والبوكس والصراع وركب الدراجات والعموم إلخ. بلغ عدد أعضائها كلها ٩٠٠ ألف رجل وامرأة من أعمال مختلفة ومظاهر وطبقات متباينة والحكومة تساعدها فتعطيها مليوناً وسبعمائة ألف فرنك كل سنة فضلاً عن وارداتها التي هي خمسة ملايين فرنك عدا ما يرد عليها من إعانات الأقاليم.

المجالس النيابية

مضت العشر سنين الأولى أو العقد الأول من القرن العشرين وقد كثرت المجالس النيابية أو امتدت سلطة الموجود منها ففي ١٠ أيار ١٩٠٠ افتتح أول مجلس نيابي لجمهورية أستراليا وفي ٢١ آذار ١٩٠٧ افتتح مجلس جمهورية الترنسفال واجتمع في جتينة عاصمة الجبل الأسود منذ شهر تشرين الثاني ١٩٠٦ إلى شهر نيسان ١٩٠٧ أول مجلس نيابي فيها ولم تطل مدة الدوما الأولى الروسية سنة ١٩٠٦ سوى مئة يوم وحدثت بعدها

الثورة ثم خلقتها الثانية والثالثة وأصيب القانون الأساسي في فنلندا سنة ١٩٠٨ بما كاد يقضي عليه ثم عادت إليه حياته في الحال وبعد أن كان الدستور في الصرب والبنغار ساقطاً غير معنول به زمناً مثل دستور البرتغال عادت إليهما حياتهما بموت الملك إسكندر وكارلوس وافتتح الشاه الجنس النيابي الفارسي ثم أطلقت عنده القنابل وقتل أحرار الأمة الفارسية بيد المعطنين منها وسرت روح التجديد إلى البلاد العثمانية فأعيد قانونها الأساسي إلى العمل به يوم ٢٣ تموز ١٩٠٨ وفي هذه السنة أعين القانون الأساسي في الصين.

وما برحت المجالس النيابية معرضاً للتبديل والتغير فتوسعت السويد بدستورها الذي نشرته سنة ١٨٦٦ وقبلت بالانتخاب العام كما قبلت النمسا والدانيمرك (١٩٠٧) — (١٩٠٨) وأصبح مجلس الرخسانغ في برلين بعض خصائصه مثل مجلس هبورغ والإلنراس لورين والجر وأصبحت فنلندا تتعجب إلى مجلسها النيابي اثني عشرة امرأة منذ سنة ١٩٠٧ وكذلك تريد أن تطرس على آثارها النروج والدانيمرك والولايات المتحدة والبنجيك وإيطاليا وإسبانيا ليشارك النساء الرجال في التشريع لبلادهم.

ثم إن أول مجلس نيابي أي مجلس لندرا لم يحل من إدخال بعض إصلاحات عليه مثل مطالبته بإعطاء إيرلندا استقلالاً إدارياً وربما منح مصر مجلسها النيابي لولا شؤون وشجون كما أن مجلس النبلاء يوشك أن يدخله إصلاح ديمقراطي ثم إن النيابة الاسمية في الآراء قد انحلت مسألتها في نيوشاتل وجنيف وتسين والبنجيك وإسبانيا والبرتغال والدانيمرك والسويد وايننوا وكينفورنيا وبرازيل ومملكة بونس أيرس ومملكة الرأس كما أدخلت إلى فرنسا وإيطاليا وبعض الأقاليم السويسرية بعض التعديل في النيابة ونالت البوسنة

والهرسك من دولة النمسا والجر بعد انسلاخها رسمياً عن المملكة العثمانية مجلساً نيابياً أيضاً.

غلاء الحاجيات

تصاعدت أثمان الحاجيات في الغرب وأكثر بلاد الشرق منذ عشر سنين إلى الآن فارتفعت أسعار البقول ثلاثين في المئة وأسعار الحبوب عشرين والزيت خمسة عشر والسكك البحري عشرة والسكك المقدد خمسة وثلاثين والقهوة والشوكولاتا خمسة وعشرين والشحوم أربعة وثلاثين. وقد قسم بعض الباحثين بلاد العالم في غلاتها إلى ست مناطق فجعل في المنطقة الأولى بلاد البنجك وإسبانيا وإيطاليا ولوكسبورغ والبرتغال وسويسرا وفرنسا. وفي الثانية ألمانيا وبافيا والدانيمرك والجل الأسود ونروج وأسوج وفي الثالثة النمسا وبريطانيا العظمى واليونان والمغرب الأقصى وهولاندة ورومانيا والصرب والعثمانية. وفي الرابعة مصر وإيران وروسيا. وفي الخامسة أستراليا والصين وكوريا والهند الانكليزية والهند الهولندية واليابان وسيام. وفي السادسة إفريقية الشمالية والغربية وأميركا الشمالية وكندا وجزائر الانتيل وأميركا الجنوبية. وبلاد الترنسفال أكثر بلاد الأرض غلاءً لأن الذهب فيها مبدول لكثرة مناجمه فيها ويبلغ فيها في تفاش الأسعار بلاد الهند بل جميع المستعمرات الانكليزية وفي استوكهلم عاصمة السويد غلت الحاجيات وأجور المساكن إلى درجة غير معقولة فأجرة الغرفة فيها كل شهر في حي الأغنياء خمسون ليرة وبيوت هذه العاصمة للبندية أو لنقابات وشركات حتى كاد العامل الفقير يهنك فيها والحكومة هناك تفكر في طريقة لتفص خناق السكان من غلاء المأكل والسكن.

الماء الغالي

لا يخفى أن ثلاثة أرباع الجسم الإنساني مركب من الماء والرابع فقط من المواد الآزوتية والكربونية وغيرها. وهكذا الحال في غذائنا وكثرة السوائل المائية فيه فإن في الكينو من لحم البقر أو الغنم ٢٥٠ غراماً من المواد النحوية و ٧٥٠ غراماً من الماء ولحم السن وهو كثير التغذية جداً يحتوي أيضاً على كمية أكثر من الماء ففيه منه من ٧٧٠ إلى ٧٨٠ غراماً في كل كيلو أما اللبن الحليب فيكاد لا يحتوي على أكثر من ١٢٠ غراماً من المواد المغذية والبقول أكثر مائية من غيرها فإن عشرة كيلو من البطاطا تحتوي على نحو ٨ كيلو من الماء وفي عشرة كيلو من الملفوف أو الشوندر ٩ كيلو من الماء.

معدل القهوة

لا يخفى أن القهوة من الأشربة المهيجة للأعصاب وإن كثيراً من الناس الذين يحبون طعمها ورائحتها الذكية تضطربهم الحال أن يحرموا منها لأنها تورثهم أرقاً واضطرابات عصبية. وفي سنة ١٨٢٠ اكتشف (رونج) المادة المعروفة في القهوة واسمها الكافين وأنها هي من أهم العوامل المؤثرة في هذه البزرة ولكن روبر هاس قد أبان أن في القهوة ما خلا الكافين عدة مواد أكثر سمية منها وهي غير معروفة. فإن كان استعمال القهوة بكثرة أو بقلّة يحدث لبعض متناوليه شيئاً من الاضطراب أحياناً فإن الدكتور كوفيد حقن أرنياً في أعصابه الوداجية بنقيع القهوة فاضطرب جسده أولاً ثم اهتز ثم عرته تشنجات ثم الموت على أن القهوة إذا عزلت من مادتها السامة أيضاً وهي الكافين تظل على ضررها.

وعلى هذا رأى علماء الصحة أن دعوة الناس إلى الإقلاع عن شراب القهوة من العبث ما دام استعمالها شائعاً في الأرض على ما هو معنوم وأثبتوا أنه يتأتى تناولها بدون أن تؤثر في الأعصاب إذا كانت محضرة جيداً. ولئن خنطوا القهوة بالهندباء الناشفة اخصصة أو

البنوط الحمص وبذر الجاودار والتين المحروق والشيل (عرق الإنجيل) والشعير والذرة والأرز والدخن والفاصوليا والحمص والعدس والبقول والبطاطا والطنين ونوى التمر والكستانة ليخدعوا الناس ولكن أحد الفرنسيين عثر على نبات اسمه (المقري) باسم وزير الحربية المراكشية إذا مزج بالقهوة لا يغير من طعمها ورائحتها الذكية بل يقلل من تأثيرها في الأعصاب وثمر هذا النبات معتدل مثل الهندباء واستعمال هذا النبات معتدل اقتصادي ومحمي فحجنا يوم يأتينا بكثرة إلى هذه الديار.

الذهب والفضة

قالت مجلة الطبيعة الفرنسية: بلغت قيمة ما استخرج من الذهب سنة ١٩٠٩ ٢٣٠٠ مليون فرنك أكثر من ثلثها من إفريقية الجنوبية فزاد المستخرج منه من بلاد الترنسفال وحدها ثلاثين مليوناً كما زادت كل من كندا والولايات المتحدة والمكسيك من ٦ إلى عشرة ملايين أما أستراليا فقد نزل محصولها على هذه النسبة وزاد المستخرج منه في روسيا خمسة عشر مليوناً. وقد كان المستخرج من الترنسفال ٧٦٥ مليون فرنك ومن رودوسيا ٦٤ ومن غربي إفريقية ٢٣ ومن كندا ٥٣ ومن الولايات المتحدة ٤٩٠ ومن أستراليا ٣٦٣ ومن المكسيك ١٣٠ ومن الهند ٥٢ ومن روسيا ١٧١ ومن الصين واليابان وكوريا ٥٥ ومن سائر الممالك ١٣٧.

أما الفضة فإن استعمالها يكثر في الصناعات ويقل في النقود وأثمانها في انخفاض وربما انخفضت أكثر وإن كان المستخرج منها منذ عشرين سنة أقل من المستخرج من الذهب بالنسبة فيكاد وزن الفضة المستخرج اليوم يعادل ثمانية أضعاف ما يستخرج من الذهب على حين كان منذ ١٧ سنة أكثر من ذلك باثنين وعشرين مرة وبلغ المستخرج سنة

١٩٠٩ من الفضة ٦٦٠٠ طن أو ٢١٤ مليون أونس أو نصف الأوقية وقد كانت الولايات المتحدة الأولى في كثرة ما يستخرج منها فأصبحت منذ ثلاث سنين الثانية وزاد اخصول في المكسيك ضعفين كماً كثر في كندا ولم تكن مناجم الفضة معروفة فيها قبل سبع سنين وتستخرج الفضة من مقاطعة كوبات في ولاية أونتاريو كماً يستخرج من بروكن هيل في شاطيء أستراليا الجنوبية وغاليا الجديدة في الجنوب.

والطنب قل عني الفضة لأن الممالك الكبرى لا تبتاع منه إلا ما تصوغ منها نقوداً ونصفه يصرف في بلاد الصين والهند فإن بلاد الهند وحدها تبتاع ٢٨٧٠ طناً للحلي حتى أن حكومتها اضطرت أن تضرب رسماً فاحشاً عني الوارد منها أي ١٧ في المئة لسد العجز الذي يبدو من الصين في مقاومة الآفيون.

أثر روماني

قطعت الصخور الموجودة في طريق سوق وادي بردى من أعمال دمشق وكان في زمن الرومانيين من المراكز المهمة ويدعى هابيليا ليزانيا أو هابيليا نوزيوم وقد عثر فيه على كتابات منقوشة في الصخور باسم مارقوس أورليوس إمبراطور الرومانيين.

أثر فينيقي

عثر في ضواحي بيروت في قرية برج عنود من أعمال الساحل على مغارة قديمة وجدوا فيها سلماً يترل منه إلى مغارة مربعة ووجدوا في الجهات الأربع منها أضرحة محفورة في صخور منحوتة نحتاً جميلاً ووجدت فيها بعض العظام ويقال أن هذه المغارة يرد عهدها إلى الرومانيين.

أعني بئر

أعمق بئر في العالم ذاك الذي حفر في كزوشي من أعمال بولونيا فهو على ٢١٠٠ متر من سطح الأرض. وثم يجيء بئر باروشوفيز في سليزيا العليا وعمقه ٣ ٢٠٠ أمتار ثم بئر شالويش في بلاد ساكس البروسالية وعمقه ١٧٤٨ متراً. وسيزيد في نقب البئر الأول لأن طبيعة الأرض تساعد على ذلك أما عرضه فهو ٦٧ ميلتراً فقط.

مملكة بردسي

قيل من الناس من يعرفون أن للملك انكلترا زميلاً وجاراً ونعني به ملك جزيرة بردسي الواقعة على نحو ثلاثة كيلومترات من شبه جزيرة لوين من أعمال كارنافون في بلاد الغال. وهذه المملكة الصغرى مستقلة كل الاستقلال ولا تعرف بسلطة منك بريطانيا العظمى عليها. وليس في هذه المملكة سوى ٧٧ ساكناً يدخل فيهم الملك والمملكة اللذان حكم أجدادهما هذه الجزيرة الصغرى منذ عهد عريق في القديم. أما لساهم فهو لهجة تخالف النهجة الانكليزية كل المخالفة. ولهذا القيل أو الملك الصغرى عدا إدارة ملكه أعمال منها أنه معلم المدرسة وضابط في الأركان حرب ولا يخضع للقوانين الانكليزية ولا يدفع السكان خراجاً ما ويعيشون مرفهين يتناول خبز الشعير والحليب والزبدة. ولهم من الصخور الخيطة بهم مادة للسرطان البحري يتناولون منها ما شاءوا ويبيعونها من الأجانب عنهم بسعر بخس ولا يهتمون بتأناً بما يحدث خارج بلادهم ولا تدخل جريدة إلى هذه الجزيرة التي لا مثل لها ولا يخرج ملاح منهم عندما تشتد أنواء البحر بسبب الصخور الخدلة بالجزيرة.

رجل القطعان

رجل القطعان من الغنم والخرفان في العالم هو روسي اسمه غستاف كوفاتونيش يملك في سهول سيبيريا ألفاً من الأفدنة ترعى فيها قطعانه البالغ عدد غنمها مليوناً ومبعمائة ألف بحرمها زهاء ثلاثين ألف كلب من هجرات الذئاب والحيوانات المفترسة.

معدل الأعمار

تؤكد بعض صحف ألمانيا أن معدل الحياة آخذ بالازدياد فقد زاد في ألمانيا من سنة ١٨٩١ إلى ١٩٠٠ زيادة تذكر بالنسبة للعشر سنوات التي مضت بين سنة ١٨٧١ و ١٨٨١ فصار متوسط حياة الرجل ٤٨ سنة و ٨٥ يوماً وكان ٣٨ سنة و يوماً واحداً ومتوسط حياة النساء ٥٤ سنة و ٩ أيام وكان ٤٢ سنة و ٥ أيام وذلك بفضل الوسائط الصحية في البيوت والشوارع والحدائق العامة.

صحة العين

كتب الدكتور تروسو أن ٤٣ في المئة من العمى يمكن إنقاذهم مما نالهم وكتب الدكتور موفي الفرنسي أن ثلاثة ملايين من العمنة والمستخدمين والطلبة يتعرضون كل يوم لما يجنب الأخطار على عيونهم وقد رأى الدكتور بولي أن الواجب على كل ولد وإطباء النظر أو لا يميز الأشياء جيداً أن يعرض عينيه على طبيب العيون ويضع نظارات على عينيه ومن كان أحمر قصر البصر فاستعمله لنظارات أحسن واق لعينه والواجب ملاحظة الوند بعناية دائمة خلال القراءة والكتابة وأعماله الجوزية وألعابه وإذا أصيب بالحميراء أو القرمزية أو الجدري أو غيره من الأمراض المعدية تجب العناية بعينه من وراء الغاية وأن أقل التهاب في المصححة يعدي ويكون فيه حبيبات ينبغي أن تتخذ لها أنواع الوقاية والعزلة ويجبر العملة أثناء العمل أن يقفوا مستوية قاماتهم وأن يكون النور في

النهار عن شمال المراء ومن ورائه قليلا ونور النيل عن الشمال وقليلا إلى الأمام والكوى (آباجور) نافعة على أن لا تكون شفافة وتحتيء وراءها الوجوه وإذا كان ضوء الكهرياء مضراً للعيون كثيراً بما فيه من الأضعة البنفسجية الكثيرة فالواجب استعمال زجاجات ملونة بالصفرة لا ترسل النور إلا خالياً من أشعته. والواجب في جميع الصناعات التي ينحط أنها تحمل أشياء ضارة للعيون أن يضع المراء على عينيهِ نظارات تقيه منها وإذا لوحظ ضعف في بصر الولد فالواجب استشارة الطبيب لاتخاذ الصنعة التي يختارها.

الماء الساتع

ألقى المتر هوبارد محاضرة أمام جمعية الفنون الانكليزية فقال أنه يتأتى في الأقاليم التي بقيت قفراء لقنة مائها أن يجمع فيها الماء الذي يجمع من الندى على مثال الطريقة التي جروا عليها في قلعة جبل طارق وذلك بأن يحفر في الأرض على سطح كافٍ وأن يغطى اخل الخفور بقش ناشف تمد عليه طبقة من الخزف أو تراب الفخار فيكون القش عبارة عن مولد للحرارة يفصل بين الخزف والأر وبعد غياب الشمس يبرد هذا الخزف على أسرع ما يكون وذلك بمرور الأشعة وتزول حرارة في الحال عن درجة تبخر الهواء المحيط بذلك المكان فيتراكم البخار المائي ويتجمع في الحفرة. ويحسن أن يوضع على الأرض طبقة من الإسفلت حتى لا يضيع القش بندواته خاصية نقله للحرارة. وفي جبل طارق يستعملون عن القش أو التبن بحشب وعن طبقة الخزف بصفائح حديد.

التفنن في الإحسان

اخترعوا في ألمانيا طريقة حسنة للإنفاق منها على المعوزين والبائسين فوضعوا في كل حانة عتبة من المعدن جعلوها في زاوية منها فإذا دخن الإنسان لفافته يقوم فيطرح عقبها في

العلة. وهذه الطريقة من اختراع إحدى جمعيات الإحسان فتخرج هذه الأطراف وتباع بها ألبسة لكسوة الأولاد اغاويج وهذه الوساطة كت الجمعية في العام الماضي ١٧٢٦ ولداً.

أتمن النصائح الصحية

هذه هي العشر النصائح في حفظ الصحة التي عنقتها السويد في جميع مدارسها وهي حرية بأن يجعلها نصب عينه كل من قنه صحة من الكبار والصغار:

١- الهواء الجديد في النيل والنهار من الشروط اللازمة لنصحة فهو أحسن واقٍ من مرض الكنى.

٢- في الحركة الحياة. فالواجب كل يوم الارتياض في الهواء الطلق بتحريك الأعضاء والتمهة وهذا مما يعدل مزاج العاميين وهم قعود.

٣- الزم القصد والسذاجة في طعامك وشرابك فمن يفضل الماء والحليب والثمار على تعاطي الكحول يقوي صحته ويزيد في كفاءته على العمل وسعادته.

٤- إليك ما تجب العناية به لتقوية بشرتك: الجند لا يقوى على ألا يفسده بماء بارد كل يوم والاستحمام بالماء الحار كل أسبوع على مدار السنة. وبذلك يتيسر لك حفظ صحتك وتقي جسمك من البرد.

٥- يجب أن لا تكون الثياب سميكة كثيراً ولا محكنة كثيراً.

٦- ينبغي أن يكون المسكن معرضاً للشمس جافاً واسعاً نظيفاً نيراً لطيفاً صحياً.

٧- عليك بالتشدد بالنظافة في كل أمر كالهواء والغذاء والماء والخبز والثوب والفراش والنار فإذا توخيت الطهارة في كل أمر وفي الأخلاق أيضاً تصبح بمنأى من الهواء الأصفر والحمى التيفوس وعامة الأمراض السارية.

٨- العمل المنظم الشديد من أحسن الواقيات من أمراض العقل وأمراض الجسم فهو العزاء في الشقاء والسعادة في الحياة.

٩- لا يرى المرء الراحة والتسلية بعد العمل إلا في الأعياد العظيمة. فالليل للنوم وساعات الفراغ والأعياد يجب صرفها مع الأسرة وفي الملاذ الروحية.

١٠- من أول شروط الصحة الجيدة: حياة تصرف في العمل والشرف بالأعمال الصالحة والأفراح الخالصة. ورغبة المرء في أن يكون خير عضو في بيته وعاملاً صالحاً في دائرته ووطنياً مستقيماً في وطنه وذلك مما يورث الحياة قيمة لا تقدر.

مخطوطات نادرة

من كتب اللغة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بن

في المدينة المنورة

شرح كفاية المتحفظ لأبي الطيب القاسي.

شرح فصيح ثعلب لابن دستورية نسخ سنة ٥٦١.

كتاب الصاد والطاء لابن سهل التحوي نسخ سنة ٥٩٥ نحو ثلاث كراريس.

كتاب الأجناد من كلام العرب وهو ما اشبه في اللفظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم بن سلام.

تهذيب اللغة للأزهري.

بصائر ذوي التمييز على لطائف التزويل العزيز لدفير وزبادي.

كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام أحد عشر كراساً نسخ سنة ٥٤٦.

الغريب المصنف له اثنان وعشرون كراساً.

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن مدرس الحنابلة
بالشرية سنة ٧٤٢.

من فن الكلام

شرح اشتقاق الأسماء الحسنى وصفاته المذكورة في الأثر لأبي القاسم الزجاجي نسخ سنة
٤٣٤.

سراج العقول في منهاج الأصول لنقرويني ومعه شجون المسجون وفنون المفتون
لنصفدي.

موضحات التشبهات في الإنجيل لنديرويش علي مجلد واحد مذهب.

كتاب إيثار الحق على الخلق لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشهير بابن الوزير البني
نسخ في سنة ١١١٤ وفي أوله ترجمة المؤلف تأليف ابنه في نحو نصف كراس.

رسالة في التوحيد لابن فورك.

من الجامع

رسالة وقصائد شتى للنجاحظ.

رسالة أرسلها ابن زيدون إلى أستاذه.

مجموع فيه عدة كتب من مصنفات البيهقي.

منها كلام الشافعي في أحكام القرآن وخطأ من أخطاء الشافعي والانتقادات التي انتقد بها
عنى الشافعي.

مصارع المصارع لتفسير الدين الطوسي.

كتاب في أسماء الصحابة لأبي حاتم محمد بن حيان.

رسالة من نسب إلى أمه من الشعراء لابن جني.

الإبانة لأبي الحسن الأشعري.

رسالة في مكارم الأخلاق للشعالبي.

أوصاف الأشراف لتفسير الطوسي.

كتاب النبات للأصعي.

مختلف الأسماء والأنساب والكنى والألقاب للذهبي.

رسالة في عدم جواز الجمعة في موضعين الشيخ جلال الدين التبراني.

رسالة في اختلاف علماء الحنفية في الديار المصرية للبقاعي.

أرجوزة تسمى الإتيقان في علم الألحان.

منظومة في علم القنم والخبر والكتابة والورق تصنيف الشيخ أبي الحسن علي بن هلال

الكاتب البغدادي المعروف بابن البواب وعليها شرح مستند من شرح ابن بصيص ومن

شرح ابن وحيد.

من المكتبة اخبودية في المدينة المنورة

جوار المسعد الشريف

شرح المقنع لشمس الدين بن قدامة المقدسي.

اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية.

مختصر فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية المصرية.

جزء من فتاوية الكبرى.

كتاب القواعد لابن رجب.

كشف المسائل له أيضاً.

تقرير القواعد له أيضاً.

كتاب اخني لابن حزم مجلد ٨.

سنن البيهقي الكبرى مجلد ١٠.

كتاب أقضية الرسول لابن فرح الإشبيلي.

وقد بلغ مجموع ما في المكتبة اخبودية من الكتب (٤٥٦٩) وما في مكتبة شيخ الإسلام

عارف حكمت بن (٥٤٠٤).

ويوجد مكبات أخر ككتبة بشير آغا عند باب السلام ومجموعها (٢٠٦٣) ومكتبة

شيخ الإسلام فيض الله أفندي ومجموعها (١٢٤٦) ومكتبة عمر أفندي قره باش أحد

كبار العلماء ومجموعها (١٢٦٩) ومكبات أخر معروفة يتراوح عددها ما بين المائة

والألف.

إصلاح غلط

وقعت لنا أغلاط مطبعة كثيرة في بعض الأجزاء الماضية ولا سيما في الجزء الخامس

والسادس الذي ظهر خلال تغيينا عن هذه البلاد فتركنا إصلاحها لفطانة القاريء وقد

كتب لنا أحد أصدقائنا في بغداد يقول:

١٠٠٠ إلا أن الطبع لا يشبه ما طبع من المقتبس في السابق. وكثيراً ما يقع أغلاط طبع في الأسماء العندية الأعجبة. وكذلك في الأسماء العربية. ومن ذلك ما وجدته في نبذة ري العراق ص ٥٢٥ — ٥٢٦ بحيرة عكاركوف. والأصح: هور عقرقوف. والاسم مشهور في كتب العرب القديمة كياقوت والبلاذري والبكري وغيرهم. وصارة والأصح أبو حبة (وهو الاسم الحالي) أو سبارة (وهو الاسم القديم) ونفور. والأصح نفر. وأرخ والأصح: وركاء. وتل سكرخ. والأصح منكرة. وتل لو والأصح تنو أد فنشكر للناقد الكريم عنايته ونرجو أن يغفل وسائر من أوتوا العنم أن يصححوا لنا ما ييدر منا ومن مؤازرينا من الهفوات فالعنم لاحيا إلا بالنقد الصحيح.